فهم جديد للآيات

المفسرون السابقون معذورون كما قلنا في كلامهم عن الإفسادَين، ولكننا لسنا ملزمين بأن نأخذ كلامهم على أنه قضية بدهية مسلمة، بل يجب علينا أن نعرض كلام العلماء أياً كانوا على الحق، وأن نعرفه من خلال الحق، وأن نقبله على أساس الحق، وأن نرفضه ـ مع الاحترام والإجلال لقائليه ـ إذا تعارض مع الحق.

فمنهجنا في القراءة والاطِّلاع هو أن نعرف الرجال بالحق ونقبل كلامهم المتفق مع الحق، ولا نعرف الحق بالرجال، نقيِّد قبوله بكونه قول فلان وفلان. أي قائل لأي كلام ننظر في أدلته على ما يقول، وفي النصوص التي اعتمد عليها واستنبط منها، وطريقته في الفهم والاستنباط، فإن كان ما يقوله صحيحاً أخذناه وقبلناه مهما كان قائله، لأن الحكمة ضالة المؤمن، وإن كان غير متصف بالمواصفات والشروط المطلوبة رددناه ورفضناه مهما كان قائله ـ مع احترامه وإجلاله ـ لأنه ليس معصوماً عن الخطأ إلا رسول اللَّه ﷺ.

انطلاقاً من هذا التقرير نقول: إن كلام المفسرين السابقين في تحديد الإفسادَين وكيفيتهما ومن قضى عليهما لا يتفق مع ما تقرره الآيات وتوصي به.

ولهذا لا بدَّ من إعادة النظر في فهم الآيات، ومن تفسير جديد لها، وبيان جديد لمعانيها، وكلام جديد عن الإفسادَين وكيفيتهما ومن أزالهما. وهذا